

النهار الاخير
شعر
ماجد الحيدر

النهار الأخير

شعر

ماجد الحيدر

٨١١,٩٢
ج ٩٤٤ الحيدر , ماجد
النهار الأخير. شعر/ماجد الحيدر -
بغداد مطبعة جعفر ٢٠٠٠
ص ، ٢٤ سم
١- الشعر العربي- العراق
أ- العنوان

م. و ٢٠٠٠/٦٤٢

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء الإيداع)
رقم الإيداع القانوني في دار الكتب
والوثائق ببغداد (٦٤٢) لسنة ٢٠٠٠

موافقة وزارة الإعلام بالرقم (٧٨٤)
في ٢٠٠٠/٩/٢٥

النهــار الأخيــر

شعر

ماجد الحيدر

مقدمة

أنت إذن سليمان جديد
تكلم النملَ و الطير
تحدّث الكلاب الشاردة تحت المطر
وتحاورُ العشبَ الذي نما
بين أحجارِ الطرقات
لكنك حين تختلي بنفسك أخيرا
حين ترنو إليها
باحثا عما تواسيها به
تفر منك الكلماتُ
وتضيعُ اللغة
لا
لا لغة !

النهارُ الأخير

نهارٌ أخيرٌ
وتُسدل هذي الستارةْ
وقبلَ الرحيلِ
سيسخر مني الزمان
ويلطمني في عيوني
ويجدع أنفي
لأني سأرحل صفر اليدين
لأني سأرحل لاسعفةٌ أو إشارة
إلى الأرض يا صاحبي نعود
إلى الطين والماء والغبش السرمدي
فهل سنفكر في أغنياتٍ جديدة
أم سوف نُقعي وننعى الزمان

أيا صاحبي حان وقت الرحيل

فخـــذ نفســـا من دخـــانكَ

خـــذ نفســـا

مـــن هـــوائك هـــذا المـــدججّ بالعهـــــر وامـــضِ

فقـــد لـــوحت فـــي البـــروق البشـــارةْ !



قصيدةُ الغروب

نهارٍ طويلٌ يمرُّ وأنتِ بعيدة
مثل الطفولةِ والذكرياتِ القديمةِ أنت بعيدة
وانت قريبة قريبة
كهمّي ، كأغنيتي الشاجنة

حلمتُ بكِ الليلةَ البارحة
وحيدين كنا
وكان المساءُ يلملمُ أنجمهُ الشاردات
دعوتكِ للرقصِ / أعرف أنّي نسيت خُطاي
ولكنني آنذاك
أردت ذراعَيَّ أن تحتويك

أردتُـكِ قـربي

تنـاـمينَ في رئتــي لصـــق قـلبي

لــم تسـتجيـبي

شـاحبة كــنت فــي الحُـلمِ

لــم تــرفضــي ، ولــم تسـتجيبي

قُــلتِ

صـــديقُك قــد أخــرجوهُ من القــبو ثم ضــحكت !

وكــان لضحكـتكِ الغــامضة

صــدى مــوجعاً كالأنــينْ

هــل كـنت تبكــين أم تضحكــينْ ؟

تمــزّقت / أيقظـني صــوت غـول الســماء

فقـلت لنفسـي الشــتاء ابتــدا !

وأنصــت

زقــزقـــةٌ وأنيــن انفجــار بعيــدْ !

أتدرين ســيدةَ الإنتظــار

لقــد كــنت أهــرب للحُــلم

حيــن يعــود المســاء البلــيدْ

ولكـــنني الآن تُهــتُ

فصـــحوي ، ونـــومي عـــذابٌ ومـــوتُ

ورعشـــةُ خـــوفٍ ، وأشـــلاء ضـــــوء !

الشـــتاء ابتـــدا بـــاكـــرا

وغـــروب بلـــون الدمـــاءِ الصـــريخة

يطـــوي المـــدى والأغـــاني القتـــيلةَ والأمـــنيات

هلـــمّـــي إذن وتعـــالَي تعـــالي

أقـــاسمك مـــائدتـــي والبكـــاء

وشمـــعتي الـــراجفـــــة !

شعراء

فـــي غــرَف باردة ، معتمة

تحــت الأرض

نقــراُ في صــوت مكتــومِ

أشعــار أحبَّــتــنا الرحـــلوا

وننــقحُ دون حمـــاس..

ثانــية ثالثـــة ألفـــا

بعــض قصـــائدِنا المخبــوءة في كهف الذكــــرى

ونرتـــبُها

نحــلمُ أن نخــرجــها يوما للنــور

نتـــثاءب / نصحـــو

نــرجعُهــا لصـــناديق الأجـــداد ونُقــفلــها

نخــرج للشــــارعِ مرتبكـــينَ حيـــارى

نلبـــس أقنـــعة الذِلـــــة

ونمــثَـل أدوار الحمقــــى

نخشـــى أن يكتشـــفوا

أنّــا شعـــــراء ..

قطارُ الجنود

الرصـــيف انتهـــى
واختفـــى شـــبحٌ للمديـــنةِ ظـــل يطـــاردني في العشـــايا
وابتـــدا القفـــر
وانفتحـــت في الصـــدورِ قفـــار التذكـــرِ مشـــرعةً...
ثمِـلُ راح يبكـــي
وجنـــود يغنـــوّن أغنيـــة عـــن حبيـــب طـــريدْ
وللكْ يا ريـــل لا تصـــرخ
ولَك يا ريـــل لا تصـــرخ !!

إبتـــدا القفـــر فيـــنا
أذعَنـــت صـــحبَتـــي لعـــواء الكـــآبةِ
ثـــمّ بكـــى صـــاحبي إذْ رأى الـــدرب
ثـــمّ ارعـــوى
ثـــمَّ أغفـــى كـــما الطـــفل فـــوق ذراعـــي

إنــــهُ الفجــرُ يا صـــاحبي   هــل تنـــامْ ؟!

والقطـــارُ يمـــارسُ لعبتـــهُ الـــدائريـــةَ

يسكـِـــرنا   ثــم ينكــاُ مِنـّــا الجــراح القديمـــةَ

يمســحُ دمعتـــنا   ثم يصـــعِّدُ زفـرَته في الدجـــى

ويفـــزِّزْ قلبـــا غفـــا ...واستكـــان

إنـــه الفجــرَ يا صــاحبي   لا تنـــمْ !

وتعـــال لنشـــرب

نخـــب ترحـــلنا المســـتديم !

هذَيانْ

يـــا أيهـــا النـــوم الخبيـــثُ الهـــارب
يـــا أيهـــا المشـــاغبْ
عُـــدت الـــى المكـــرِ إذن
كـــدَيدنِ العقـــاربْ !؟

حـــديقـــة من الأَقـــاحِ كـــنت / يا للـــزمنِ الفسيـــح !
إذ صـــدر أُمـــي لـــمْ يـــزلَ
وخبـــزُها..
ودمعـــةٌ فـــي خـــدها تســـيحْ
يا ســـيدي   يا أيهـــا المســـيحْ
آسِ جـــراح روحي الحبيســـةْ   وصبـــري الكســـيحْ !

كعادة الملوك إذ يفلسفون حُمقهمْ
أفلسف الضجر
وعقم نفسي وخوائي
وسكوني كالحجر !

بي ظمأً لخفقةٍ من فرحٍ
بي ظمأً لصرخةٍ تمزّق الأحشاء
بي ظمأً للنوم !
فلترفعوا ، يا سادتي ، هنيهة
عن جسدي السياط !

الـواحُ إنليـل

رؤيـــا كاتبٍ من نُفَّــر

اللـــوح الأول :

أتســـامرُ هذي الليلة مع إنليل

كـــان دعاني من قبلُ فمـــا لبّـيت

كــنت كــسولا أو خجِــلا – لا أدري

الليـــلةَ ســـاقوني عـــبرَ ســـماءٍ مقفـــرةٍ

نحـــو الملكـــوتِ الأســـمى

أدخَلَـــني مـــلَكٌ / شـــرطيٌّ يحمل فوق جناحـــيهِ

وســـامَ النصـــرِ على " تـــيماتَ " إلى البهـــوِ الأعظـــمِ

كـــانَ هـــناك

يجلـــس في أقصـــى القاعـــةِ

فـــوقَ العـــرشِ الأبنـــوسيِّ الأســـود

أدركَ خـــوفي للفـــورِ

فأدنـــانـــي منه وهشَّ وأفرخ من رَوعـــي

فتنفـــســـتُ الصـــعداءْ

اللـــوحُ الثـــاني :

يدعـــوني إنليـــل إلى الشـــطرنجِ

ويغلِبُـــنـــي في يُســـرٍ

أتحـــدّاهُ ، فيغلـــبُني ثانيـــة

يضـــحكُ منّـــي مِـــلء الأشـــداقِ ويغمـــزني

أومـــا تـــدري يا ولـــدي

أنـــي ألعـــبُ منـــذْ قـــرونٍ

ببيـــادق من بشـــرٍ فـــانٍ

ومـــلوك من ورقٍ

أنفـــخُ فيهـــم ، وأُنـــقـــلُهُمْ أنـــى شـــئت

لأُرغـــم أنف التعســـاء ؟!

اللـــوحُ الثـــالث :

..يسـألُني إنلـيل عن الخـمرِ

فأنصـــحُهُ

لا تكـــثر منهـــا !

إنـــكَ مســـؤولٌ – قد عُـــلمْـــنا – عن هـــذي الأكـــوان

إِن تشـــرب لتكـــن كـــاسك من قطـــن

حتـــى إن أزت فيكَ حُـمـيَّاهـــا
ورمـــيت بهـــا من ضجـرٍ صـــوب جمـــاجمنا
ما كـــسرتَـــهـــا !

اللـــوح الـــرابع :

يســـألني عن وطـــني
كـــيف الحـــالُ بأرضِ بلادك تلكَ التُـــدعى
تُـــدعى   آه   تبـــاًّ للنســـيان !
(يهمـــسُ في أذنـــيْهِ ملاك ذو أدب جـــم   )
آه   تذكـــرت !
تلـــكَ بـــلاد الشـــعراءِ القـــلِقـــينَ
وأرض النخـــلِ ومـــأوى النـــار
لـــمْ أســـمعْ عنكـــمْ أخباراً منـــذ قـــرون
أَ ومـــا زلـــــتُم تبنـــون لأجلـــي الزقـــورات ؟!

- !!

يســـألُني إن كـــانوا لليـــوم يؤدّون فـــروض الطـــاعةِ والصـــلوات فأكـــذب

بعضـــهُمُ كـــلّهُمُ يســـتمطـــر رحمتكـــمْ....

- **كـــذّاب !**

(يصـــرخ رجلٌ في الستّيـــن

يجلـــسُ عند يميـــنِ العـــرشِ

ويرميـــني بعيـــونٍ تقـــدح شـــرّاً !!

يسكـــت أســـألهُ

عـــذرا من أنت ؟

فلا يســـمعُني

يتحـــوّل تمثـــالا ثم يـــذوب كـــما الشـــمعِ

ولا يتـــرك أثَـــرا

يقـــرأُ إنلـــيل بعينـــي الدهشـــةَ

يأمـــرني أن أنســـى المشـــهدَ

أرضـــخُ أحنـــي رأســـي في استخـــذاء !

اللوحُ الخامس :

إسألْني شيئاً قبل رحيلكَ

أنت الليلةَ ضيفي

فاسألْ ما شئت بلا استحياء

خذْ مالا ، مُلكاً ، حوراً

آنيةً من ذهب ، خمراً

– شكراً يا إنليل الأعظم

سامِحْني

إني لا أطلبُ غير جواب

لسؤالٍ أرَّقني

فيم خلقت عبيدَك ؟

فيم رسمتهمُ أُمماً ورجالا ونساء ؟

أحرارا وإماء ؟

فيم تذلَّ وترفعُ ، تعطي ، تمنعُ

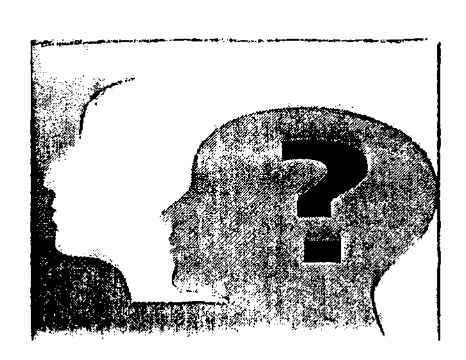
تُدني ، تقصي ، تهدم ، تبني ؟..

إني أتساءلُ – لا برماً ، حاشا –

عن مغزى الأشياء !

وتفكّر إنليلُ طويلاً
مَسَّدَ لحيته القدسية

يا ولدي أشجيت فؤادي
أوقدتَ بقلبي نارا
غطتها الشيخوخةْ
تحتَ رمادِ التكرارْ
يا ولدي إنكَ تسألُ عن سرِّ الأسرارْ
عن سرٍّ لا يعرفه آنو ، أو أنكي
سرٌّ لا يعرِفهُ حتى من تمثُلُ في
حضرته
لا يعرفه إنليل !! *



الفارسُ الضلّيل

في الليل التشريني الداجن أسري
مُلتفِعا قهري..
ممتطيا خيلَ الكلماتِ الثكلى
لديار الأوهام !
القمر الشاحبُ يسخر مني
الريحُ تعاكسني
الأرض تغيّر سحنتها
ووريقاتُ الشجرِ الصفرِ
تغامزُ من حولي
وأنا في هذا البَرِ أسافر وحدي
أسأل رهبانا لاذوا بالصمتِ قرونا
عن أسرارِ أحاديث تطاردني
خطتها عيناك بصدري
لمْ يتلقاها بعدُ نبي
أو يسمعها بدوي غيري !

أغنيةُ الأربعين

قد أقبل المساء
ولم أزل أُجرجر الخطى
في موكب الفناء
مودع باليُمنِ يا صباي
مودع بالآس والبخورِ والحناء

ما زلتِ تعبثينْ
أيتها الساعات والأيّام
ما زلتِ توغِلين
في السقمِ والخواء في الجنون
ما زلتِ يا مومسة عذراء
تمضين ، تسحبين في الشوارعِ الظلماء
ظلالَك الثقال
كم كنتِ تصرخينْ
تبكين .. تضحكين .. تهمسين

بلعنة الرحيل

كم كنتِ تأكلين من ثُديكِ الهزيل

أرغفة تداف بالدماء !

أيتها السنون

يا سرب خيل جامحِ أفلت من حظيرة

السماء

يا وجهَ "ميدوزا" ويا شهقة "عشتروتْ"

يا وردة تخنق من يشمّها

يا غيمة تمطر بالثُبور

يا طفلة يُرضعها السراب

يا خفقة النسور

يا مشانق الدُمى

ويا تثاؤب القبور !

صــاحبة الحانـــة ، يـــا عـــالمة الأســـرار
مِــن أيــن لـــي أن أُمســك النجــوم ؟
وكــيف لـــي أن أعبــر الجحيــمْ ؟
لأقطــف الخلــود مِــن حــدائقِ الأربــاب
وأزرع الكــروم في مدينتـــي
وأذرعـــي مبتــورة   شــوهاء ؟!
ســيدتي   أتعبنـــي تعــاقبُ الفصــول والأســماء
حمــلت فــوق كــاهلي قناطــر الضــياع
حتّـــى إذا بلغـــت أربعيــنْ
نــاديت يـــا ســماء
يـــا أرض   يـــا أنهـــار   يـــا تخـــوم   يـــا أحجـــار
ردي إلـــي بعض مـــا ســلبتِنِـــي
أو أَنـــزِلـــي الســتار
عـــلى فصــول اللعبـــةِ البلهـــاء !

محاكمةُ المجنون

وقالوا تكيَّف

فها قد تكيَّف كل البرايا بأرض

الحجاز

وقالوا ترجل

فها قد ترجَّل كل الفوارس واستسلموا

للرقاد

وقالوا تعقَّل

وبِعْ مثلما باع غيرُك قبلاً

وتاجر ، فسوقُك نافقةٌ

وربحُك عشرةُ أضعاف ما تسبيحْ

ترددت قبلاً

وأغريت خيرة شبانِنا بالفجور

نثرْتَ وباء التمرّد فيهمْ

وحطمْتَ ألواح عزّتِنا الشامخات

فمـــاذا حصـــدْت

ســـوى عـــلقمٍ في شـــفاهِك ، أو شـــوكة

في العيـــون ؟

وقـــالوا نحـــبُّك

قـــالوا نـــريدُ لك العافيـــــهْ

وقـــالوا سنمـــنحُـــك الآن فـــرصـــتك الســـانيه

فبـــادر ولَـــمْلـــمْ شـــتاتـــك والـــحـــق

بأقـــرانـــك الطيـــبيـــنْ

إلام المســـير

وحتـــام تمضـــــي وراء الســـراب ؟

وتهـــدرُ خـــير سِـــنيِّـــك في صفـــقةٍ خـــاسِـــره ؟

وفيـــم تقـــاوم ، تـــتْعـــب رأســـــك ، تخســـــر

دنيـــاك والآخــــره ؟

وقـــالوا   تكـــيَّف وإلاّ ..!

وقـــالوا   تـــرجـــلَّ وإلاّ ..!

وقـــالوا ، وقـــالوا ، وقـــالوا

فمـــا ازددت إلاّ جنـــوناً

وحُـــبا بلـــيـــلْـــى !

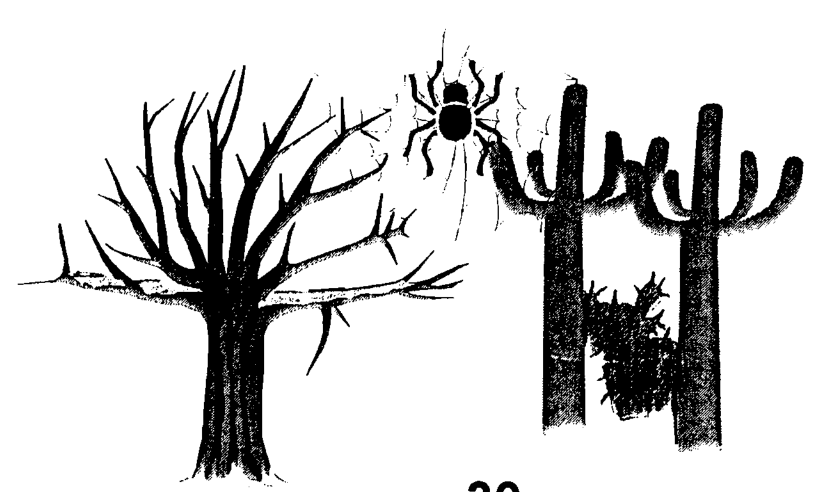


حديقةُ الجنون

حديقةُ الآثامِ والجنون والألَم
حديقةُ الندم
حديقة أشجارها عجفاء
حديقةٌ ثمارها أوهام
ترابُها وماؤها سماؤها ..أزهارها
أغصانُها هباء !

حديقةٌ يضرب فيها ألفِ ألفِ معول
منْ أوَّل الفجر إلى قيامة الأشياء
لكنها عقيمةٌ موحشةٌ جرداء
لا نحلةٌ تدور لا فراشةٌ
لا شاعر يهيمُ ، لا طيور
لا عاشق ينتظر اللقاء !

حـــديقةٌ تســتــمطِر اللعنـــات
حـــديقةُ الطـــاعونِ والآهـــات
حـــديقةٌ سيــاجها استســـلم للخـــراب
حـــديقةُ الأشــباحِ واللصـــوص
حـــديقةُ الأوهــامِ والظنـــون
حـــديقةٌ نـــاطـــورها مجــنون
يــضاجــعُ العقــارب الصــفراء
حـــديقـــةُ الـــدمـــاء !



تـأكيـد

آه يا دائرة السقفِ الزمني

لهذا القلب الراسف

في أغلال الحيرة والأسرار

كنت وتبقين

إلى آخر عود ثقاب مبتل أورثنيه الأجداد

حلما ، كابوسا

أو وعدا يطرق أبوابي كل مساء

سيدتي المرتابة من قلقي

ماذا تقترحين على رجلٍ

يحمل – مثل صليب –

أسئلة عن جدوى الأشياء ؟

سيدتي ..رفقا

أعرف أني عبثا أقطعُ أوردتي

وأغادرُ طوعا أنهار الخمر

وأفياء جنائنكِ الحبلى بالسحر

ولكـــنْ

مـــاذا أفعـــل لقطيـــعِ الخيــل الهائـــجِ

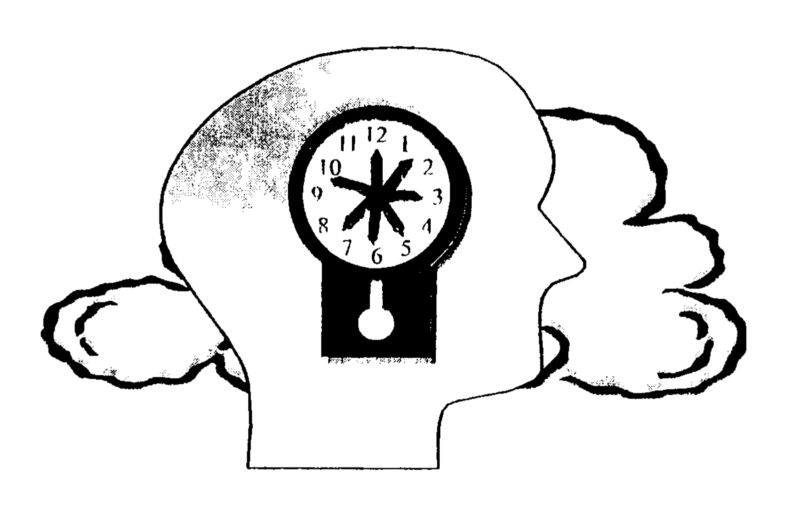
في رأســـي

وكـــيف أُكـــالئ نفســـي

حتـــى لا أســـقطَ في الوحـــل

وهذا الســـقف المتآكـــل

يوشـــكُ أن ينهـــار على رأســـي !؟



الــربّـانُ والبحـــر

ووحيـــــدا

عاد الربـــانُ الـــى الميـناءِ المهجـــورْ

منكَســِـــرا ، مخـــذولا

قد ســرقَ المــــوجُ قصيدتــهُ الحبلـــى

واغتـــالَ الإعصـــارُ الأهــوجُ كــل أمانيــــه

فحطـّــم أكـــؤُســـهُ

ورمــــى للبحـــرِ بقيثـــارتهِ

وطـــوى أشـــرعةَ العـــمر وعـــاد

وحـــيدا مخـــذولا

يجتـــازُ الســـورَ الخشــــبي المتـــداعي

حـــول حـديقــــتهِ المنســـيةِ

يدخـــل غـــرفتـــهُ المرميـــةَ عنـــد تخـــومِ

البحــــر

فيـــملؤه حـــزنٌ وحشـــي

وبقــايا عطــرٍ تركــتْــهُ هنـــــا
في ألــواحِ الجُــدران
يتطـــلَّــعُ
بضـــــعُ شــموعٍ مُطفــأة
بـــــاقةُ آسٍ ذابــــلةٌ فــوق كتـــاب
نسِــيت أن تطـــــويه

حبيـــــبي مــدَ يــدَيْــهِ من الشـــــبّاك
فــأنـــت أحشــائي.
قُــمتُ لأفتـــــحَ لحبيــبي فتقَطــر مِنْ يــدِي
العِطــرُ علـــــى الأَقــفــالْ.
حيــن فَتَحْــت البــاب تحــوَّل عنـــــي
ومضـــــى.
خرجَــــت نفســـــي إثـــــر حبيبــــي.
صِحْــتُ علـــــيه فمـــا كــلّمَنـــي *

---

* نشــيد الأنشـــــاد. الأصحـــــاح الخـــامس.

عينـــاهُ تجــوبانِ زوايـــا الغرفة والجـــدران
يتـــوقّف عِنـــد تصـــاويرٍ مســـحت أيـــدي الســـنوات
ملامحهـــا
إلاّ مِن وجـــهٍ تغمـــرُهُ الطـــيبـــةُ
كـــان ملاذاً يأويـــهِ إذا أتـــعبـــهُ التـــرحال
ونجـــماً يهـــديهِ إذا ضـــيَّعهُ البحـــــر وكـــــان

مرتعشـــا ، محمـــــوما
يترنـــحُ في مشـــــيتهِ نحـــــو ســـريرٍ غادره الـــدفء
فينهـــــار عليـــه ويبكـــــي
يبكـــــي يبكـــــي
حتـــــى يغلـــبُهُ النـــومُ..
فتحـــملهُ آلـــــهةُ الفجـــرِ
إلى أرضِ الأحـــلام
لســـواحل يغمُـــرها الضـــــوء الســـاطع
وأُســـود يـــافعـــةٍ تتقلبُ في كســـــل
فـــوق ســـــهول لا حـــدَّ لهـــا

تســـبحُ في مملكـــــة الخُـضرة

يســـــتــلقي عُــريانا في الــرمل الســـاخن

والبحـــــر الســـاجي يبســــــطُ زرقتـــهُ

ويصـــيخُ الســــمع

فيُســكِرُهُ هـــذا الصــمت

ويُرجـــعُه نشـــوانـــاً لطفـــولتِه

يمـــنحُـــهُ الـــدِفءَ ويمســــــحُ دمعـــتهُ

ويواســـــيه

يغسِـــــل صــــــدأ الأيــام.

ينهـــمر الضــــوء من الشـــــباك

كشـــــلاّل من بــلّــورٍ

يســـقطُ فـــوق العينـــين ويـــوقِظُـــهُ

يجلـــــس منتصـــبا

يســـــتذكر رؤيـــاه فتـــزحفُ فـــوق الشفتيـــنِ

ظـــلالُ البســــمةِ في وجــــلٍ

يخــرجُ للشــمسِ
فيدهشـــــه أن ورودا حُمـــــرا
تـدراقصُ في شــرفاتِ حديـقته
يتســـاءل عمــن يــرعاها
فتجـاوبــه ضحكــاتُ صـــغارٍ
يقتحمـــون المــركبَ في صخبٍ
ويغــنون أناشـــيدَ البحــــرِ الأبديــــةَ
يســـتوقفه وجــهُ صبــيً ليس كباقـــي الصِبــيَةِ
مقـــداما يمســـك بالصـــاري ويغنـــي
هيـــلا هيـــلا..
شـــدّوا أيديكـــم..
هيلا ..هيلا.
لــــن يهــوي المــركبْ
هيلا هيلا
في البحــــرِ الغـــاضبْ

يتأملهم ، يضحكُ مِلء القلبِ وينسى
شيخوختَهُ
يتقدمُ
يمسكَ أيديهم
ويعلّمهمْ
أول درس ٍفي الإبحارْ
لا تهجُر جزعا مركبةً لم تغرقْ بعد
ولا ترمِ إلى الأسماكِ قلائدكَ المسحورةَ
لا تهربْ !
قد يتحطمُ صدرُ البحارِ ولكن
لن يهزمه
لا..
لن يهزمه
موجُ أو إعصارْ ! *

الحصـــان

منتحـــلا وجـــهَ حصـــانٍ واجمٍ عجوز
يرتقبُ الإطلاقةَ / الخلاص
سأرتمي في مقعـــدي
أقـــلّب الجـــرائد العِجـــاف
منتظـــرا – في مللٍ –
ان أسمع النداءَ كي ىســـدد الفاتورة الأخيرة
عن كلّ ما أعارنـــي – واســـتلب الإلـــهْ !

عمـــا قلـــيلٍ تُفـــتَح الأبواب
لـــن أســـألَ الحراس / لا يقلقني المصير
أريـــدُ أن أُريـــح هـــذا القلـــبَ من إســـارهِ المقـــيم
أريد أن أنـــامَ دون خـــوفْ
أوّاه !
كـــم أتعبنـــي المســـير !

الجلـوسُ على خليجِ الذاكرة

آه صديقي

شاطِرني كأس الخيبةِ

وتعال لنجلس للنـــارِ المقرورة

ننتظر الليل القادم من خلفِ اقاليم مشرَّدة

مهرا غجريا مذبـــوحا

أو ساحرة ترمي بعباءتها الزرقاء

على الجسدِ المحمومِ المستسلمِ للجــنِّ وللديـــدان

الليل الداجنُ يســـتُرُ عُريــكَ

فاكشِــف دون حيـــاء

جرحكَ هذا النـــازف مُــذْ كــنت ، فكـــان

واجمع في كفيكَ الذاهــلتينِ بقـــايا

من خمرِ براءتك المسفوحِ

على عتبات بلوغِك ســـن التســـليمِ بعجــزك

عن فك طلاســمِ هذي الألواح !

وتَيمــم ثانيــةً هذا الحــمأَ الأبدي المسنون
ثم انصبْ وجهكَ للريحِ الوحشية
ولتجهش بالأحلام.
النهرُ الرابعُ قد شاخ
وسيقَ الثالث للبحرِ الآجن

النهر الأولُ لا أتذكره
والثاني صار هبـــاء

إحتفـــال

في شـــهرِ اللـــذاتِ المحتــــرقة
أنحــــــر شـــاةً ســـوداء
ســـأسرقــها من معبـــدِ مــردوخ
وأشــويها للشـــحاذين
على نـــارٍ
من خشـــبِ الأضـــلاع
وســأشــربُ خــمر الخـــيبةِ طــافحـــةً
وأعـــبُّ كــؤوس العـــارِ دِهـــاقا
صـــافيةً
مثــلَ طقــوسِ المــوتِ
لـــدى فرســانِ الســاموراي
وسـأُطــعِمُ لحــــمي لكـــلابِ البــــرِّ
وأخـــرج في الــريحِ الهــوجاء
وأصـــــرخ
يا مـــرحى..بغـــرابِ الأبـــديةِ
مـــرحى..بالطـــــوفانْ ! *

أغنيـــةُ التــم

في يـــومٍ مـــا
حين تُقيـــم الحـــرائق مهرجـــانها الكبيـــــر
ســأحـلّـق في الأعـــالـــي
وأمتـــعَ قلـــبي الهـــرم
بالســـنا البهيـــج الـــذي تـــقـــت اليـــه طويــــلا

وحيـــن تنتهـــي الأعيـــاد
ويـــزحفُ العشـــب من جـــديـــد
إلى الســـهـــول الفســـيحه
ســأُرخـــي أجنـــحتـــي المـــتعبـــــة
وأسكـــــبُ دمعتـــين
دمعـــــة من أســـى
وأخرى للرحـــيل
وأرقـــد علـــى الأرض التـــــي...
طـــهّـــرَتهْـــا الحـــرائـــق ..!   *

أغنيةُ العـامِ الجديد

هُــوَذا أخيرا ....عامٌ جــديد
غيرَ أنَ الأيامَ لمــا تزلْ ..رابضـــةً في سجنهـــا
ذي القضبـــانِ الأربعةِ والعشرينْ.
لا تنظرْ للسماء !
فالأربابُ نائمــةٌ...والنواقــيس قد صَدِئت !
و "ســانتا كـــروز العجوز
يجــوبُ الشـــوارعَ المُقفــرة
في بـــزةِ جنرال
يدوس صــدور الصـــغار
ويســـحق بحذائه الحديدي
الجماجـَم الطرية !

على النـــاسِ المســـرة
على الأرضِ الســـلام !
هللا لـــويا ..لويا هللا لويا
لكـــرنفالِ الدمِ البهيـــجْ

أوراق

أيتها الصفحة الفارغة
أيتها الصفحة الفارغة
لِم لم تعودي فارغة !؟
أَحَقٌّ أنك لا تفهمين ؟
أم إن كلماتنا البلهاءْ
تسللت في صدفةٍ عمياء
وأفترشت ثقبا منسيا
في هذا الضياع الشاسع ؟

وأنتِ أيضا

أيتها الصفحة المرائيــية

يا داعرة صغيرة

ألَــذَّةُ والقــلــمُ الذي

أفــترس ظلــّه المتمرد

يهــرق حبره المهزوم

فــوق أديمــك المُفــتَضّ ؟

ألا فلتــندبي مجدكِ الذي هوى

حين ودعــتِ الــى الأبد

في هــذه الســاعةِ المثخــنةِ بالنهــايات

ســذاجتك العــذراء

وبيــاضكِ الثــمِلْ !

رؤيـــا

كـــأن أقدامي تنأى عني
لتســـير نحو القلعةِ الجبلية الزرقاء
على وســـادة من هـــــواء
ينـــدى بالتساؤلات
كـــأني أراكـــم
يا رفقـــة القافـــلة المتعبيـــن
طيـــوفا مغبـــرة
تجـــئ وتمضـــي
مثل حـــزم من ضـــياء فـــان
دعـــوني إذن
ألمســـكم واحـــدا واحـــدا
لأتيقـــن من موتـــي

كـــأن أبـــي يفترش أحضـــاني
طفلا يلثـــغ بأغنيـــات منسيّـــة

كأن أمسي يعدو أمامي

على فرسٍ خرساء

كأني أنَصت لصدى سعالي

القادمِ من حجراتٍ قَصّية

كأن الشمس ترميني

بنِصالٍ من جليد

تذوبَ في طريقها

إلى ظلي الشاحب

كأن الإله الذي نسيني طويلا

يعودني

معتذرا بضعفِ الذاكرة !

كأني أغادر فيزياءَ الجسدِ الصارمة

كأني أعود

الى الحياة !!

يـــومـها

يــومهـــا نعـــــم ..يـــومـــها
كـــــنتُ قـــاب قـــوســين أو أدنـــــى
لكـــنني ســقطـــتُ ....هنـــاك
قريـــبا من البـــوابــةِ المشّــــرعة.
ونهــضـــتُ وســقطـــتُ من جــديــد
نهــضـــتُ / ســقطت / نهــضت / ســقطت
ســقطت ....ســقطـــت

أيـــها المســـــافرُ الغريــــب
حيــــن تمــــر من هــناك
إرم وردة بيضـــــاء
علـــى كـــومةِ الحجـــارة الصغيـــرة
هنـــاك
قريــــبا من البـــوابة
قـــاب قوســـينِ ، أو أدنـــــى !

آدم

هــا أنا ذا مغلــول الأيــدي

إذ تمــر الأيــام عِجــالا

مثــل بــرقٍ خــاطف

غــير أنــي

يــا ضــلعي المنحنــي   يــا كــلَّ أضلعــي !

ينتــابني الوجــوم

من يقيــني بأننــي حيــن أُطــرد دون ريــب

ســأتحســر كثــيرا

مفتقــدا اللــذاتِ التــي

لــم أقتطــفها معــكِ بعــد !

المســـافر

إلى ثامر عبد علـــي

"قرطبةُ..

نائية ووحيدة

مهرةٌ سوداء ، وزيتونات في جيب خرجي

رغم أني أعرفُ الدروب

فلـــن أصل الـــى قرطبـــة

لـــــوركـــا.

جبهتـــكَ الـــواجمة

وشـــعرك الأجـــعد

أيهـــا الزنجـــيُّ الجمـــيل

ضحـــكتك التي تفيض بالـــدموع

وقامتـــكَ الطويلةُ المحنيـــة

رائحـــةُ الخمـــر والدخـــان

غضبك المفـــاجئُ المجـــنون

وحكـــايات الرعـــوناتِ اللـــذيذة

الغنـــاء الثمِــل ، في ليالي الخريف

على سككِ القطـــاراتِ المهجــورة

وكـــلبكَ الحميــم العجــوز

آه يـــا صـــديقي

ســـتذهبُ الــريحُ بكــل هــذا

فمحـــتــم عليكَ أن تمــوت

لكـــي يفتقــد الهــواء

والقمـــر الهـــائم

والســـكك المهجــورةُ

قـــامتك الســـنديانـــيةَ ورئتــيكَ الجـــريحتين

لأنك منحـــوت من خمـــرٍ وقهـــرٍ وطـــينْ

لأنك طـــفلٌ مشـــاع

لأن حكـــمتك المجـــنونةَ

تغـــافل الأبـــواب والســـقوفَ والجـــماجم

لأنـــك ســـهلٌ جـــدا

ســـينســـاك رفـــاقك العقـــلاء

وتذكــرُكَ أشــجارُ التــوتِ العــارية

والنهــر ، والغيــومُ ، والكــلابُ الحميمة

ومنــاضدُ الحــانات

هوررا   للقتيــلِ المنتصــرْ !

هوررا   لثامــرِ المــراقِ على عتبات البيــوت !

هوررا   للمســافرِ المختبــئِ في الهــواء !



موسيقى

موسيقى موسيقى موسيقى
فلتهدرْ في الظلِ الموسيقى أبدا
موسيقى لهذا القلبِ الذي يُعتَصرُ
مثل ليمونةٍ مخذولة
أَسمِعوني نشيدا منفردا
لكمانٍ يحتضنه عازفٌ أعمى
يتشرّدُ في الحاناتِ والمقاهي المتعبة
موسيقى موسيقى
موسيقى لأظافري التي تُقتَلع
أَسمعوني طبول مواكبِ السبايا
تُساقُ غربا في الفيافي
في بريدِ الخليفةِ الزاهدْ !

موسيقى موسيقى
موسيقى لرحيلِ الشاعر

أَسمِعوني رقصاتٍ دموية
لقبائل وثنية
تضجُّ بالفجيعة المُطبِقة
موسيقى موسيقى
موسيقى للسانيَ المبتور
أسمعوني عويلَ جوقٍ من ذئاب حزينة
أنهكها الجوعُ والبرد

موسيقى لقبرِ أمي
فلتتفجرْ قطراتُ المطرِ الذبيحة
فوق شباكيَ المعتم

موسيقى
موسيقى لانتفاضتي القادمة
أصواتُ فؤوسٍ تهوي
على جثةِ العدمِ الحديدية !

أحلام

يوم مشرق

حمدا لله

فلأنشر إذن على سياج داري الخربة

أحلامي العتيقة التي

أدركتها العفونة

فقريبا سيأتي

شرطي البلدية الصارم

ماذا ؟

هو اليوم في إجازة ؟

حمدا كثيرا للرب !

سأبقيها إذن في الشمس

حتى الظهيرة

هل تذكرين

هل تذكرين ؟

حين كنا معا

في آخرِ يوم

من أيام السنة القادمة !

قلت قبّلني

غير أني

كنت منشغلا بتقبيلك !

ولما رأيتكِ تبكين

عزمت أن أعد القبلات

لأذكّرك بها

حين تأتي السنةُ الماضية !

واحدة إثنتان واحدة إثنتان واحدة واحدة

واحدة !

ثم أدركني التعب

فقررت أن أرتاح

بقبلةٍ أولى ..!!

في الربيع القادم ..سآتيك

أَسرجي لي يا فتاتي
حصانيَ الأدهم الكريم
راحل أنا في الصباح
أتركي الحقيبة في الزاويةْ
ولا تملئي قربة الماء
فلن تلزماني هناك ،
في البلاد التي
سأُساق اليها وراءَ الغمام

واتركي الشباكَ مفتوحا
في الربيع القادمِ سآتيك
عيناي َصافيتان
وقامتي منتصِبة
وعلى صدري زنبقة حمراء
غير أني ، سأزداد شحوبا

لــن تقلِـقَ خطــاي سكــون الفجــر

سأدخلُ بيتَ أبيــكِ

أتسـللُ مع النســمة

وأجلــسُ عند ســريرك

وأنصــتُ لأنفاســك العــذارى

وأنتِ تحلمــين بلقــائي

وأنهض ، ألثــمُ شــفاهك الــدافئات

وأرحــلُ من جــديد

حتــى ربيــعِ قــادم

ثورةُ الهم

تطامى الهمُّ وازدحمت كُروب
وماج الخوف وارتفع الوجيبُ
وكلكل في الصدورِ جوى حريق
تصدّعُ فرطَ حرّته القلوب
وأسلمت النفوس فلا حراك
وأطبق فوقها صمت مريبُ
وجالتْ في الفضا أشباحُ ياسٍ
وغربانٌ لهنَّ به شجيب
ولف الكون والأرواح ليلٌ
ينوء بحملهِ الأفقُ الرحيبُ
تكاد العين تنكر مقلتيها
وينكر خِدنهُ الخدن الحبيبُ
لهذا اليوم تُدّخرُ المراثي
لنا، وتشقُّ -من هلعٍ- جيوبُ

****

ألا من مُبلغٌ عني مقالا
خطيرا ساقه حادٍ أريبُ
بعيدُ الرأيِ، قوّالٌ، جرئ
إذا ما هيجَ عبّاسٌ غضوبُ
يزجي النصح صَدْقُ لا يداجي
كما يتلونُ المَلقُ الكذوبُ

بأن الخطب صعب ذو مراس
إذا ما استُسهِلَتْ يوما خطوبُ
وإن الأمر جدَّ حين تلهو
وقد جَثمت على أرض شَعوبُ

****

ودجالين ما تركوا مريبا
- كما زعموا- الى مالا يريبُ
يسرّك قيلهم حتى إذا ما
تعالى النقع ، جد لهم هروبُ
يسوقون الأماني كاذباتٍ
كأطوالٍ يُقاد بها الجنيبُ
تراهم في لحى مسترسلاتٍ
يضيع بهن تضميخٌ وطِيبُ
وبين ضلوعهم قلبٌ وبيء
تجاذبه المآثم والذنوبُ
شياهٌ فُرّقت في كل واد
تولى أمرها ضبعٌ وذيبُ
عبيد للخنا أحنوا ظهورا
لوقعِ سياطه فيها دبيبُ
أَجدّك أن يكونَ لهم صلاح ؟
إذا طال البلا أعيا الطبيبُ

بنـي أمـي ورُبَّ دمٍ مُـراق
تَنَـزَّفـهُ فتىً حـرٌّ صـليبُ
يسيلُ علىالثرى من ألفِ حول
ويصرخ:مَن مغيثٌ من مُجيبُ ؟
بـني أمي و أقسـمُ بالثكـالى
وقد شـقَّ السـما هذا النحيبُ
بكـلّ أبيــة بيعت ببخـسٍ
لـوغـدٍ أُثقلت منـه الجيوبُ
وفتيانٍ كـزهرِ الروض لطـفا
وقد سحقتْ عظـامهم الحروبُ:
لَيَنـبَثـِقـنَّ بحـرٍّ من نجـيعٍ
ويطـوي الأفقَ إعصار رهيبُ
وينهتك الحجابُ فذاك قَـزمٌ
وذاك سَـميدعٌ قَـرمٌ مَهـيبُ

****

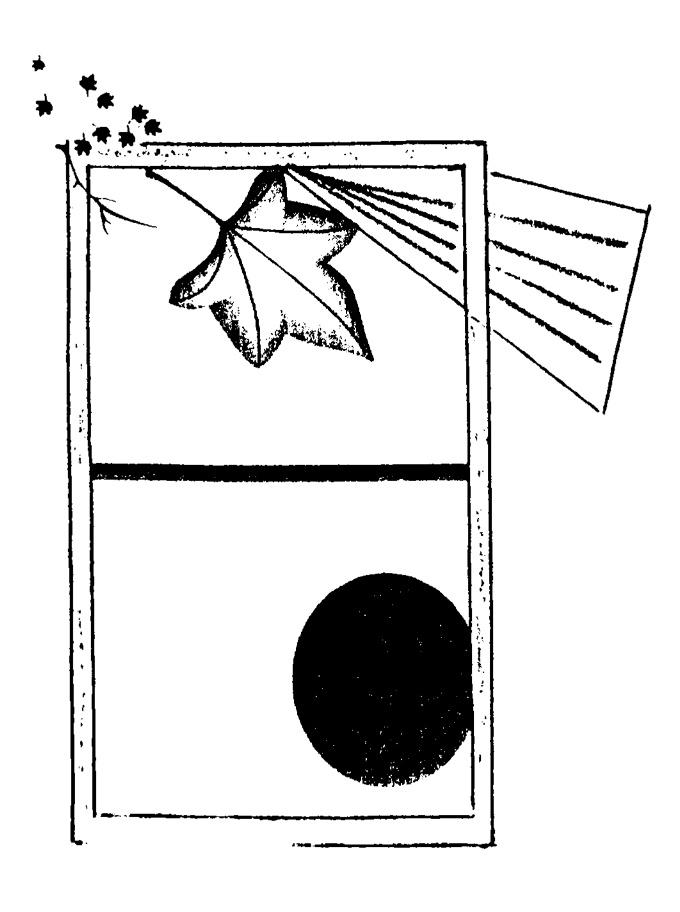
بني أمي ولات زمـانَ لـهو
إذا ولى الصِّـبا ودنا المشيبُ
فإن وراءكــم يمـا لجيـبـا
وليس أمامكـم إلا اللهــيبُ
فخوضوا النـار واقتحموا المنايا
فقد تنبو الـسيوفُ وقد تصيبُ

وغذّوا السير واغتنموا الليالي
فقد يتخرّقُ الثوبُ القشيبُ
وقد يتنكر الزمنُ المصافي
وقد يتكسّرُ الغصنُ الرطيبُ
وما يصفو الشرابُ بكل كأسٍ
وأُمّ الدهرِ مِغناجٌ لعوبُ
وها دنَتْ القطوفُ لمجتنيها
وها وضحتْ لسالكها الدروبُ

رثـــاء

كــثرتْ همُومكَ فاعتصم بالكـــاسِ
وذَر الدمـــوعَ فما بها من آسِ
واصرمْ حبال العيشِ وامضِ ولا تقل
"مافي وقوفك ساعـــةً من باسِ"
واشـــربْ أفاويق الشـــبيبةِ قبل أن
يغزو نـهارُ الشـــيبِ ليل الراسِ
ويكَ اســـقني صِرفا عُقارا تُنسِني
صرفَ الزمانِ المكفهرِ القاسي
يامن ثوى في أضلعي من قبل أن
يغدو الثرى مثواه، لستُ بناسي
بُعـــداً لدهـــرٍ راعني في فقدكـــم
فإذا الخطـــوبُ وريبها جُلّاسي
إن الدمـــوع تخـــونني فأخـــونها
وتـهيجـــني فأهيجُ برقَ الكاسِ

ويلـمُّ بي جَـزَعٌ فيهتف هـاتفٌ
ليرنَّ في أذنـيَّ كـالأجـراسِ
أَبشِـرْ فإنكَ في غـدٍ مترحـلٌ
في إثرِ مَن واريتَ في الأرماسِ !



رحــــيل

إِرفع شراعك رغم الموجِ والصخب

وارحل، فليس كعِتق الروحِ من إرب

واسخر وأنت تجوز البـر من رِمم

تخاف وهي ببطـنِ القبرِ من عطبِ!

إرحل وذرهم مسوخا رهن أقبية

عمياء ، هـائمة ، موهونة الركـب

إرحل وإن كنت لا تدري لأيّ غدٍ

يلقيك نجمك ، للبؤسـى أم النشـبِ

يكـفيك أن وجـوها شاه مطلعهـا

تيبسـت ، فهي أصـنام من الخشب

وأن ألسـنةً معقـودة أبـدا

في الحق،ناطـقة بالمـينِ والكـذبِ

وأيـديا قد غزاها الموت شاحبة

شـلّت من اليأسِ لم تأخـذْ ولم تـهب

ستسـتحيل هشـيما ثم تمسحـها

يدُ الـزمانِ ، كـفعلِ النارِ بالحطبِ !

ملاحظات

* **الواح انليل :** في ميثولوجيا بلاد الرافدين يولد انليل من اتحاد آن (السماء) مع كي (الاهة الأرض.) إنه الإله الأعلى في مجمع الآلهة السومرية ويقع معبده في مدينة نفر وهو اله الهواء والعواصف وسيد مصائر البشر وهو الذي يمنح شارة الملوكية لمن يختاره من البشر وهو مانح الخير والشر الذي أرسل الطوفان. أما البابليون فقد شبهوه بإلههم مردوخ الذي يقوم في الأسطورة البابلية بتحدي تيامات (ربة المياه المالحة [illegible] وأم الالهة) في قتال مرير منفرد وينتصر عليها ويقسم جسدها الى نصفين.

- **الربان والبحر** [illegible]

للقصيدة من رواية [illegible]

- **أغنيـة التـم :** يقـال أن هـذا الطـائر الجميـل (الـذي استلهم تشايكوفسكي مـن اسـطورته الباليـه المعروفـــة خطا ببحيرة البجع) يقوم بإنشـاد آخـر أغنيـة لـه عندمـا يحس بدنو موته.
- **أغنية العام الجديد** "هللا لويا" كلمة تعني سبحوا الله وترد كثيرا في الصلوات والأناشيد الكنسية
- **الساموراي :** طبقة المحاربين النبلاء في اليابان وهم معروفون بطقوسهم الخاصة في القتال والحياة ومواجهة الموت

القصائد



الشتاءُ ابتدأ باكراً ..

وغروبُ بلونِ الدماءِ الصريخةِ

يطوي المدى والأغاني القتيلةِ

والأُمنيات

هلُمّي إذَنْ ، وتعالَيْ .. تعاليْ

أقاسمْكِ مائدتي والهمومَ ..

وشمعتيَ الراجفةْ ... !